

في أي جزء من الأراضي أو المساس بالسيادة الوطنية عليها » . كذلك دعت القرارات إلى العمل على « تحرير مدينة القدس العربية وعدم القبول بأي وضع من شأنه المساس بسيادة العرب الكاملة على المدينة المقدسة » و « الالتزام باستعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وفق ما تقرره منظمة التحرير [الفلسطينية] بوصفها الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني » . وكانت منظمة التحرير الفلسطينية قد قررت ، قبيل اتخاذ قرارات مؤتمر القمة تلك ، خلال الدورة الثانية عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني (حزيران ١٩٧٤) ان الحقوق الفلسطينية تجد تعبيراً عنها ، مرحلياً ، في اقامة « السلطة الوطنية » على أي جزء يتم تحريره من الارض الفلسطينية ، ثم استبدال هذا الهدف بأخر - اقامة « الدولة الفلسطينية المستقلة » - وأقر خلال الدورة الاخيرة للمجلس الوطني الفلسطيني (آذار ١٩٧٧) .

والفرق بين هذه المواقف ، على الاختلاف فيما بينها ، من حيث ابداء الاستعداد للسير على طريق التسوية لاسترجاع الأراضي المحتلة سنة ١٩٦٧ حتى وان أدى ذلك إلى الاعتراف بإسرائيل ، قانونياً أو واقعياً ، أو التسليم بالامر الواقع من ناحية ، وبين لاءات الخرطوم الشهيرة من ناحية ثانية واضح للغاية . فمما لا شك فيه ان تغييراً ملحوظاً طرأ على الموقف العربي من إسرائيل خلال العقد الأخير ، حجمه كالفرق بين نعم الكنيست ولقاءات الخرطوم . ولسنا هنا في صدد محاولة دراسة ابعاد هذا التغيير أو دوافعه ، بقدر ما يعيننا اثباته لمقارنته بالتغيير المعاكس الذي طرأ على الموقف الإسرائيلي من العرب خلال الفترة نفسها . فبينما كان موقف العرب يتجه تدريجياً نحو الاعتدال ، ويمعن بعضهم في تقديم التنازل تلو الآخر للإسرائيليين ، كانت إسرائيل تتجه نحو التصلب وتتشبث بمواقف الرفض ، الاخذ في الاتساع . وللدلالة على ذلك ، يكفي ان نشير ، مثلاً ، إلى ان في الوقت الذي كان بعض العرب يعلنون عن استعدادهم علناً للاعتراف بإسرائيل و « العيش معها في امن وسلام حقاً وفعلاً » ، مقابل انسحابها من الأراضي المحتلة سنة ١٩٦٧ ، كانت حكومة بيغن تحظى بثقة الكنيست ، في حزيران ١٩٧٧ ، على اساس برنامج سياسي يعلن « ان للشعب اليهودي حقاً تاريخياً ابدياً ، غير قابل للطعن ، في أرض - إسرائيل ، ميراث ابائنا » ، أي انه لا « يحق » لإسرائيل فقط ، بصفتها « ممثلة الشعب اليهودي » ، السيطرة على أرض فلسطين بكاملها ، بل ان لها أيضاً « حقوقاً » في أراضي كل الدول العربية المجاورة لها ، إذ ان ذلك هو المفهوم الصهيوني لعبارة « أرض - إسرائيل » .

والنتيجة الواضحة والبارزة ، المترتبة على هذه المواقف ، هي ان إسرائيل ترفض ، ببساطة ويمنتهى الموضوع ، القبول بمعادلة التسوية المطروحة في المنطقة، أي : انسحاب مقابل سلام وامن ، استناداً إلى مواقف واعتبارات أخرى .